المتوسط ، وانما ينمو اعتمادا على ملابسات وظروف دولية واقتصادية جديدة ، لم يسبق لها الوجود من قبل ، ظروف تجعل أوربا في حالة « تبعية » للبلاد العربية، وترى أنها تستطيع أن تساعد هذه البلاد في الخروج من دوامة التخلف من ناحية ، والابتعاد عن السقوط — هكذا يرى الفرنسيون — في دوامة الاستقطاب بين الامريكيين والسوفييت من ناحية اخرى !

لقد كانت الفكرة الاساسية التي سيطرت على ديجول منذ مجيئه للحكم هي العمل على استقلال فرنسا الوطني ، ليضمن لها مركزا جديرا بها . وقد رأى ديجول ان تحسين العلاقات مع العرب ضروري لفرنسا . كانت فكرة ديجول عن هذا بسيطة ومقنعة : الهدف هو وجود فرنسا قوية وناهضة وذات سيادة ، تتولى قيادة أوربا أو على الاقل توجيهها ، لتقوم بدور في العالم الثالث ، والمنطقة العربية هي القوة المؤثرة في العالم الثالث ، اذن لا بد من بناء جسور التواصل مع هذه المنطقة ، ونقطة البدء في ذلك هي اتخاذ موقف « منصف » من الصراع العربي — الاسرائيلي(٢٣) .

ولم تضع فرنسا الديجولية الفرصة التي اتيحت لها بعدوان اسرائيل في ١٩٦٧ ضد البلاد العربية ، فكشفت عن اتجاهاتها التي كانت دون شك اقترابا من العرب ، وابتعادا عن اسرائيل(٢٤) . فقد شهدت السنوات من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ فتورا شديدا — اختلفت درجته من وقت لآخر — في علاقات فرنسا مع اسرائيل ، بينما شهدت تحسنا مستمرا في العلاقات العربية الفرنسية ، صاحبه بروز الدعوة الفرنسية الى تلاقي بلدان البحر المتوسط اكثر فأكثر .

ولا شك أن هناك رابطة جغرافية اقليمية تربط ما بين بلدان حوض المتوسط ، بحيث يصير البحر نفسه حلقة وصل بين الدول الواقعة على شاطئيه . ولكن هذا الوصل والتواصل له حدود وترد عليه قيود . ذلك ان دول المتوسط تختلف فيما بينها اختلافا بينا من حيث النظم السياسية ، ودرجة النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . ورغم ذلك ، فقد كان رأي الرئيس ديجول يميل الى تحييد البحر الابيض المتوسط ، باخراج القوى الكبرى منه ، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، وجعله « بحيرة متوسطية » فقط ، بعيدة عن رياح الصراع بين العملاقين الكبيرين ، أكثر من هذا ، رنا ديجول الى اقامة نوع من الرابطة أو الاتحاد بين شعوب هذا البحر ، الاوربية وغير الاوربية ، لان ذلك يضمن أمن حوض المتوسط بطريقة أفضل(٢٥) . وكلمة « الامن » هي مفتاح السر في هذا التفكير الفرنسي نحو البحر المتوسط . كان هدف ديجول هو ضمان الاستقلال الفرنسي . وهذا يأتي عن طريق وحدة أوربا ، وأمنها ، ولا أمن لاوربا الا بضمان الامن في البحر المتوسط الذي يكاد يمثل قاعدة للمثلث القاري الاوربي الذي كان الرئيس الفرنسي يخطط لتوحيده .

وقد جاء عدوان اسرائيل ضد البلاد العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ليزيد هذا التفكير الفرنسي بلورة ووضوحا ، فقد أدت النتائج التي نشأت عن هذا العدوان وعن آثاره الدولية ، الى أن تكتشف أوربا الغربية أنها « أكثر اقترابا الى عروبة البحر الابيض منها الى انجلوساكسونية المحيط الاطلنطي »(٢٦) .

ان هذا الاتجاه المتوسطي في فكر فرنسا — والذي يرتكز عليه الاتجاه الفرنسي نحو العرب واسرائيل — ظل التعبير عنه خفيا مستترا لفترة ، ومع عام ١٩٧٠ بدأ يتبلور ويتكون كائنا متكامل الملامح والتقاسيم .

في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، أدلى موريس شومان وزير خارجية فرنسا وقتئذ